مقومات البحث المقارن

1/ الدراسة التاريخية:

لابد أن يتزود الباحث بحصيلة واسعة من المعرفة التاريخية التي تعينه على فهم الأحداث وفهم تطوراتها وكذا إدراك طبيعة العلاقات الإنسانية التي تربط بين الشعوب، فالثقافة التاريخية لازمة لوضع الأحداث الأدبية ضمن سياقها التاريخي الصحيح.

2/ معرفة اللغات:

بما أن الأدب المقارن هو دراسة العلاقة بين أدبين خارج الحدود القومية فإن طبيعة الدراسة تتطلّب القدرة على الخوض في غمار لغة أجنبية على الأقل ولا يعني ذلك إجادتها بشكل يماثل أهلها بل في حدود الإمكان ، لأن الاعتماد على الترجمة لوحدها لا يعوّل عليه، كما لا يطلب من الباحث أن يكون موضوع دراساته كل العصور الأدبية بل يكفيه أن يختار عصرا واحدا من خلال تسليط الضوء على إحدى شخصياته في إطار دراسة جزئية معينة تاركا ما تبقى من جوانب لغيره من الدارسين.

3/ الإحاطة بالأجناس الأدبية:

لا بد أن يمتلك الباحث معرفة عميقة بالأجناس الأدبية التي ظهرت خلال العصور كالملاحم : الإلياذة والأوديسا، ملحمة جلجامش، الكوميديا الإلهية، رسالة الغفران، الشهنامة...، وقد يستعين في ذلك بالفهارس التي وضعت من أجل هذا الهدف أي التعريف بأبرز الأعمال الأدبية العالمية مثل فهرس فان تييغم عن المؤلفات الأدبية الأوروبية التي صدرت حتى نهاية ق19.

ويشترط ذلك أن يمتلك القدرة على تحديد مجال بحثه وأن ينجز تصورا بمصادر الموضوع ومراجعه كأن يستعين بأهم الفهارس المنجزة.

مجالات البحث المقارن:

تتعدد مجالات البحث المقارن تعدد مواضيع الأدب فالتفاعل بين الآداب يمس مستويات متباينة سنأتي على تفصيل ذكرها.

1/ عناصر الكوزموبوليتية (الكونية أو اللاقومية):

يقصد بالكوزمومولية الإيديولوجية الكونية الانفتاحية المتجاوزة للحدود القومية الوطنية الضيقة والتي تأتي نتيجة التلاقح بين الثقافات. ولإثبات ذلك يتناول الباحث في الأدب المقارن بالدراسة:

أ- الكتب:

البحث عن ملامح أديب أو كتاب أو جماعة أو عصر في أدب (لغة) أجنبي، ويستعين الباحث لإثبات ذلك بالكتب المترجمة لهذا الأديب أو ذاك وكمثال على ذلك ترجمة كتب فولتير إلى الانجليزية إذ تكشف عن المستوى الذي وصل إليه.

أما فيما يتعلق بالجماعة فتعد القواميس والكتب اللغوية خير وسيلة لإثبات ذلك فالقاموس اللاتيني الفرنسي الإيطالي الذي وضعه الأب أنطوني سنة 1735 دليل قاطع على انتشار الإيطالية في فرنسا خلال القرن الثامن عشر.

كما تعد الترجمات والآثار النقدية مصدرا لا غنى عنه لتشكيل التصورات عن الأدب الأجنبي ويتجلى عمل المقارن في جمع الدراسات وكتابة لائحة بطبعات الترجمة لأثر معين كخطوة أولى (عمل توثيقي) ثم يتناول تلك الدراسات والطبعات بالتحليل لتقدير قيتها ومدى تأثيرها وإن شئنا قلنا كيف تم تلقيها في هذا الأدب أو ذاك، كما

تعد كتب الرحلات معينا آخر في التعرف على كيفية تشكيل تصور حول أديب أو بلاد فكثيرا ما يكتفي بها القراء ، وهنا تأتي أهمية القوائم والكاتالوجات التي تضعها المكتبات للحكم على مدى انتشار الكتب.

ب- الأدباء:

قد يحمل الأديب على عاتقه مسؤولية تمثيل أمته عند الأمم الأخرى أو تمثيل ثقافة أجنبية في بلاده، بعبارة أخرى فهو سفير لثقافته لدى الآخر أو المنظار الذي تشكل من خلاله تصوراتها عن الثقافة الأجنبية.

2/ ثروة الأنواع الأدبية:

يمكن للباحث المقارن تتبع ظهور الأنواع الأدبية في بيئات معية خلال فترات مختلفة من خلال الوقوف على جذورها الاجنبية "فالبحث في ثورة هذه الأنواع عملية تاريخية لكنها معاصرة لأنه يخضع لشرطين: نوع محدد وبيئة متقبلة غير محددة في الزمان والمكان" لذا من السهل على الباحث أن يقتفي نوعا أدبيا واحدا في بلد أجنبي مثل: الكوميديا الإسبانية في فرنسا خلال القرن السادس عشر. ويكون ذلك من خلال: تحديد النوع/ إثبات الدخيل/ تقدير الحركة المتبادلة للنوع والكاتب.

4/ ثروة المواضيع:

ويقصد بها تتبع موضوع أدبي معين يوحي بسمات سيكولوجية مميزة على صعيد الفرد أو القومية، مثل موضوع فاوست أو دون جوان في الأدب الفرنسي.

5/ ثروة الأدباء:

كدراسة تأثير أديب أو أحد آثاره في أدب أجنبي فقد يكون المتلقي كاتبا أو جماعة مثل دراسة تأثير شكسبير في فرنسا، هملت في فرنسا، غوته على كارليل.

وينبغي التمييز في هذا الصدد بين الانتشار والنجاح والتقليد والتأثير الذي يعد أدق عملية فهناك أنواع من التأثيرات: التأثير الشخصي/ التأثير التقني/ التأثير الفكري/ التأثير في المواضيع أو الأطر.

6/ المنابع أو المصادر:

يتم النظر للأديب المحلي في هذه الحالة باعتباره المتلقي للآثار الأجنبية لا مولدا لها (التأثيرات) وعلى الباحث أن يتتبع هذه المصادر قصد إثباتها، ويتمحور الإشكال في هذا الجانب في وضع الحدود بين التقليد وإثبات أصالة الأديب دون إنكار فرادة عبقريته ويبرز التعقيد حين التشابه في الفكرة أو الشكل وهنا تبرز مقدرة الباحث وبراعته في التعامل مع الموضوع.

7/ حركة الأفكار:

على المقارن أن يلاحق حركة الأفكار والمشاعر وهو أمر لا يتأتى له دون الإحاطة بعدة آداب وعدة بلدان، ويقر بول فان تييغم بصعوبة هذا العمل الذي لا يجيده إلا كبار العلماء .

8/ تمثيل البلاد:

بعبارة أخرى البحث في صورة شعب لدى شعب آخر فعادة ما تلصق الشعوب ببعضها تصورات وخصائص أقرب إلى الأساطير فتكون ذات صبغة نمطية في كثير من الأحيان بدواع سيكولوجية وتاريخة متعددة، ويعد هذا المبحث من أكثر مباحث الأدب المقارن رواجا ويبقى من مهام الباحث دراسة نشأة هذا التمثيل ونموه وتطوره. ويمكن أن تأخذ الدراسة شقين :

أ/ التمثيل بأدب أجنبي : مثل بريطانيا في الأدب الفرنسي.

ب/ التمثيل بأديب أجنبي : مثل مدى تمثيل أديب لبلد أجنبي مثل دراسة فولتير وبريطانيا.